الدراسة الخامسة

القطائع الابيستمولوجية وتجلياتها في فكر فيتجنشتين

القطائع الابيستمولوجية وتجلياتها في فكر فيتجنشتين

مقدمة :

بدأت حركة التحليل الفلسفي بظهور مقال " جورج مور " G.moore (1873- 1958) – " تفنيد المثالية " (1903) . حيث ثار فيه ضد الهيجلية الجديدة . إلا أنه قدم في نفس الوقت مثالاً عملياً لمنهج جديد لمعالجة المشكلات الفلسفية يعد بحق من أهم مصادر حركة التحليل . ثم جاء " برتراند رسل B.Russell (1872- 1970) " وتابع زميله مور في ثورته ضد الفلسفة المثالية مستخدما هذا المنهج التحليلي الجديد . ومع اتفاقهما في كثير من الآراء، إلا أن كلاً منهما كان ينظر من منظور مختلف، فبينما كان "رسل " متأثراً بالتعارض الذي رأه قائماً بين العلم المعاصر والميتافيزيقيا المثالية، كانت نقطة إنطلاق " مور " التعارض بين نظرة الحس للعالم والنظرة المثالية له .وجاء " لودفيج فيتجنشتين " L.Wittgenstein (1889- 1951) ليكمل مسيرة تلك الثورة الفلسفية، ويجاهد فيها ببسالة حتي بدت غير قاصرة علي المثالية وحدها، بل بدت ثورة ضد الميتافيزيقيا والفلسفة ذاتها، فقد كانت بالفعل " فلسفة " ضد الفلسفة .. فعلي حين كانت إسمية " أوكام " نصلا يجتز به الزيادات الطائشة للفلسفة، كانت نظرية فيتجنشتين عن اللغة فأساً يقطع بها شجرة الفلسفة " [1].

لقد كانت فلسفة " فيتجنشتين" نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر، ويرجع ذلك إلي أهمية المنهج الذي اصطنعه في بحث مشكلات الفلسفة وهو المنهج التحليلي الذي يتناول

عبارات اللغة، التي نصوغ فيها الأسئلة والمشكلات الفلسفية، يتناولها بالتحليل المنطقي لكي يكشف عن أن هذه المشكلات ليست أصلا بمشكلات، وأنها لم تنتج إلا عن سوء استخدام اللغة . الأمر الذي جعل فلسفة " فيتجنشتين" أشبه ما تكون بالثورة علي الفلسفة التقليدية، وذلك لأنها غيرت من مفهوم الفلسفة نفسها وكذا من مجالها ووظيفتها . فأصبحت الفلسفة لديه عبارة عن تحليل للغة، وانتقل مجال البحث فيها من البحث في الأشياء في ذاتها أو الوجود من حيث هو موجود أو العلة أو المطلق أو الجوهر أو اللامتناهي أو العدم .. إلي غير ذلك – إلي البحث في العبارات والألفاظ التي يقولها الفلاسفة وتحليلها لبيان ما له معني منها وما لا معني له أو لبيان الصحيح منها والخاطئ بناء علي اتفاقها أو اختلافها مع قواعد الاستخدام العادي للغة . ومن ثم تغيرت مهمة الفلسفة فأصبحت تحليل مشكلات الفلسفة بدلا من إقامة نسقات فكرية أو ميتافيزيقية متكاملة، أصبحت الفلسفة لديه فلسفة للفلسفة، وأصبح عمل الفيلسوف عنده، هو أن يكون فيلسوفا للفيلسوف بتحليله لما يقول[2].

وقد اختلفت الباحثون في تقييم فلسفة " فيتجنشتين " اختلافاً شديدا، من النقيض إلي النقيض ؛ أتباعه وأنصاره من الوضعيين المناطقة يرفعونه إلي أعلي عليين، ويجلونه في مكانة الرائد والزعيم، ويجلونه إجلالاً عظيماً، ويعتبرونه شخصاً نادر الأصالة والعبقرية، ومفكراً قلما يجود به الزمان ؛ وأعدائه من المدارس الأخري يرونه وبالاً علي الفلسفة، وعدواً لنفسه، وهادماً للتفكير الميتافيزيقي في العصر الحديث، وحاملاً لراية " اللافلسفة" في الفكر الغربي المعاصر، ومدمراً لفلسفته هو نفسه في نهاية المطاف. والشئ المؤكد الذي لا يختلف عليه هؤلاء وهؤلاء، هو

أن " لودفيج فيتجنشتين" كان عقلية فلسفية من أرفع طراز، وشخصية أصيلة من أبعد ما تكون الأصالة، وأنه كان أولاً وأخيراً، شخصاً صادقاً مع نفسه كأنقي ما يكون الصدق، وإنساناً مخلصاً للحقيقة كأنقي ما يكون الإخلاص [3].

فهذا " برتراند رسل " يصفه " بأنه كان علي قدر كبير من التأثير لما له من صفاء عقل إلي درجة غير مألوفة علي الاطلاق "ويقول " إن بداية معرفتي بفيتجنشتين كانت أكثر مغامراتي العقلية إثارة طوال حياتي كلها "... أما " جورج مور"، فيقول عنه " إنني تعرفت علي " فيتجنشتين " في كمبردج إذ كان في السنة الأولي لإلتحاقه بالجامعة يحضر محاضراتي في علم النفس، ولكني لم أعرفه جيداً إلا في السنتين التاليتين وحينما عرفته جيداً أدركت أنه كان اكثر ذكاءً مني في الفلسفة، ولا أقول أكثر ذكاء فقط، بل كان أكثر عمقاً كذلك " .. وكان " مور "، فيما بعد يتردد علي محاضرات " فيتجنشتين "، وقد قام مور بطبع بعضها في كتابه " أوراق فلسفية" . والجدير بالذكر أن " فيتجنشتين " كان قد أملي علي "جورج مور" بعضاً من محاضراته، فكان له الفضل في الحفاظ علي تراث الفيلسوف النمسوي الكبير [4].

لم تكن مؤلفات " فيتجنشتين" كثيرة متعددة، حتي أنه لم ينشر في حياته إلا كتاباً واحد هو " رسالة منطقية فلسفية Tractatus Logicus Philosphicus " ومقالاً له بعنوان " بعض ملاحظات علي الصورة المنطقية "، وبقية ما نشر بعد ذلك كان كله بعد وفاته، وكل ما نشر من كتابات " فيتجنشتين" لم يكن كثيرا، بقدر ما كان عميقا يصعب فهمه وتفسيره حتي بالنسبة لتلاميذه الذين كانوا

يستمعون إلي محاضراته ويناقشونه فيما يكتب أو يقول، الأمر الذي أدي إلي ظهور كثير من الكتب كشرح لما قاله أو كتبه " فيتجنشتين" في مؤلفاته القليلة [5] .

ويؤكد بعض الباحثين أن عمل " فيتجنشتين " الفلسفي ينقسم إلي فترتين، فترة مبكرة وأخري متأخرة . وتجد الفترة المبكرة صياغة دقيقة لها في " الرسالة المنطقية الفلسفية " . ولكن فيتجنشتين لم ينشر شيئا عن فترته المتأخرة، وإن كان لدينا صورة أولي عنها، وذلك في كتابيه " الأزرق" و" البني" نسبة للون غلاف كل منهما، ثم صورة ثانية في كتابه : البحوث الفلسفي" Philosophical Investigations [6] .

وهذا هو الرأي الذي يتفق عليه معظم الشراح والباحثين، حتي أن بعضهم لا يقتصر علي تأكيد الفروق الأساسية بين المرحلتين، وإنما يذهب إلي حد الكلام عن فلسفة " أولي " وفلسفة " ثانية "، مثل الاستاذ فولفجانج اشتيجمولر في كتابه عن التيارات الأساسية في فلسفة العصر الحاضر . غير أن فيهم من يكتفي ببيان الأفكار التي عدل عنها في فلسفته المتأخرة، والتعديلات التي أدخلها علي آرائه ومواقفه التي تبنهاها في الرسالة نتيجة للتوسع في منهج التحليل، واختلاف تطبيقه، وتغير مفهومه عن اللغة، مثل أ. ج آير في كتابه عن فلسفة القرن العشرين . وفيهم كذلك من يحاول أن يثبت أن فلسفة " فيتجنشتين " ظلت في جوهرها وغايتها واحدة لم تتغير، وأن الهدف منها – علي الرغم من التوسع والتنويع في استخدام منهج التحليل اللغوي والمنطقي – هو نفي الفلسفة نفسها ودفعها إلي النهاية وإجبارها علي " الانتحار" وتقديم الأدلة والمسوغات لبيان أن عباراتها إن لم تكن لغوا هاماً (كما قال في الرسالة) فهي في أفضل الأحوال تحاول أن تقول ما لايمكن أن يقال،

وإنما يظهر نفسه أو يتجلي بنفسه (كما قال في البحوث الفلسفية) ... وكأن الهدف من " فاعلية " الفلسفة هو في النهاية تأكيد أن قضايا الفلسفة لا معني لها، ومن أراد أن يبحث عن المعني فليذهب إلي العلوم الطبيعية أو فليرجع إلي لغة الحياة اليومية " الجارية" التي هي صورة من صور الحياة [7].

وهنا يجيئ دورنا في هذا البحث لنؤكد إن دراسة فكر "فيتجنشتين " في المرحلة الأولي يبدو وكانه مقطوع الجذور عن تطوره في المرحلة الثانية ؛ بمعني أن فكر " فيتجنشتين " المتأخر هو سلب أو نفي لفكرة فيتجنشتين المبكر. وبالتالي فإن هناك قطائع ابيستمولوجية في فلسفة " فيتجنشتين "، وهذه القطائع تنبثق من منطلق أن " تاريخ العلم يتخلله الكثير من القفزات والوثبات والتحولات الفجائية والجذرية وأن التقدم في تاريخ العلم لا يشبه ابدا درجات السلم التي يصعد عليها العلماء درجة بعد درجة للوصول إلي الغاية المنشودة وهي التقدم، وإنما التقدم كما يشهد عليه تاريخ العلم لا يسير وفقاً لخطي متصلة مستمرة، وإنما يحدث من خلال قطائع وانفصالات" [8]. وهذه القطائع نحاول هنا في هذه الدراسة إلقاء الضوء عليها، وتحليل عناصرها الأساسية في ضوء أهمية دراسة الابيستمولوجيا في الفكر الفلسفي المعاصر .

لذلك فقد أرتاينا اختيار نموذج فلسفي يتمثل في فكر "فيتجنشتين " نحاول من خلاله أن نلقي الضوء علي تجليات القطيعة الابيستمولوجيا في فكره ؛ بمعني أننا لم نختار هذا الفيلسوف لنقدم عرضاً عاماً لفلسفته، وإنما اخترناه لنكشف عما ينطوي عليه فكرة من مضامين فلسفية تبدو للوهلة الأولي في موقع التعارض مع التيار العام الذي ينتمي إليه.

وقد اعتمدنا في هذه المهمة علي منهجين، هما المنهج التاريخي والمنهج النقدي . وقد استخدمنا المنهج التاريخي بمعنيين : أولاً بمعني الرجوع للوقائع التاريخية التي يعتمد عليها " فيتجنشتين "، وثانيا بمعني تتبع تطور فكر " فيتجنشتين " عبر مراحله الزمنية . واستخدمنا كذلك المنهج النقدي بمعنيين : قصدنا بالمعني الأول فحص وتحليل النتائج التي انتهي إليها " فيتجنشتين " علي أساس الأهداف التي حددها في فلسفته، وقصدنا بالمعني الثاني محاولة تقييم أفكار " فيتجنشتين " في ضوء الانتقادات الفلسفية التي تعرضت لها، وفي ضوء امكان تطوير هذه الأفكار وحدود هذا التطوير.

ويمكن أن إبراز تلك القطائع المعرفية في فكر في العناصر التالية :

1- نقد فكرة الاتصال في فلسفة فيتجنشتين.

2- الوسائل المنهجية والفلسفية في الرسالة المنطقية الفلسفية.

3- القطائع المعرفية والبحوث الفلسفية.

أولاً : نقد فكرة الاتصال في فلسفة فيتجنشتين

يري بعض المفكرين أن فلسفة " فيتجنشتين " من " الرسالة " حتي " البحوث " متصلة وأنه لا وجود لهذا التحول، فهناك " اتصال" وليس ثمة انفصال "، فإن في المرحلتين خطاً واحداً لم يتراجع عنه وهو الكشف عن علاقة الفكر والعالم ؛ فهذا هو " فان "ك.ت.فان" K.T.Fann في كتابه " تصور " فيتجنشتين " للفلسفة يؤكد علي مقولة الأتصال في فكر " فيتجنشتين "، وهو يستشهد علي ذلك بأن بالرغم من أن "فيتجنشتين "، قد انتقد في البحوث بعض الأفكار التي وردت في

الرسالة، إلا أنه لم يعترف بأن " كل" أفكار " الرسالة" خاطئة، بالإضافة إلي أن " فيتجنشتين "، قد تصور- في الكتابين – أن المشكلات الفلسفية تنشأ عن سوء فهمنا وقصور إدراكنا " لمنطق لغتنا، بالإضافة إلي أن تصور " فيتجنشتين " للفلسفة ظل في الكتابين بلا تغيير، أعني أنه نظر إلي الفلسفة علي أنها ليست " علم" إنما فاعلية تستهدف التوضيح [9].

وهناك، بالإضافة إلي ذلك " أنتوني كيني "Anthony Kenny، الذي أكد في كتابه " تراث فيتجنشتين "1982 علي أنه يزال علي اقتناعه الأول باتصال فلسفة " فيتجنشتين " وتصوره لطبيعة الفلسفة، وهو الراي الذي كان قد أكده في كتابه الأول " فيتجنشتين" 1973، وهو الكتاب الذي جعل عنوان الفصل الأخير فيه "اتصال فلسفة فيتجنشتين" . فهو يزعم أن العناصر الابتدائية للغة هي أسماء تعين موضوعات بسيطة، ومن ثم فإن القضايا الابتدائية تؤلف سلسلة لهذه الأسماء، وأن كل قضية من هذه القضايا مستقلة عن الأخري، وهي الفكرة التي تعد، علي نحو ما محور الرسالة، فكرة خاطئة . ومع ذلك فإن كيني يزعم أن " فيتجنشتين " قد أخذ في كتابه البحوث بنظرية تصويرية معدلة [10].

ويشدد الدكتور عبد الغفار مكاوي في المقدمة التي كتبها علي مراجعته لترجمة الدكتور " عزمي إسلام" لكتاب " البحوث الفلسفية من الألمانية إلي العربية " أن الحديث عن البحوث الفلسفية بمعزل عن الرسالة أمر مستحيل، لا سيما إذا عرفنا"" ويبرر د. عبد الغفار" ذلك بأن " فتجنشتين نفسه قد اعترف في المقدمة بمعزل عن الرسالة أمر مستحيل، لا سيما إذا عرفنا أن " فيتجنشتين " نفسه قد اعترف في

القدمة التي وضعها للبحوث بأنه اكتشف " أخطاء جسيمة " في آرائه وأفكاره السابقة " [11].

ومن ناحية أخري وجه بيتر فيتش Peter Winch هو الآخرالنقد إلي فكرة أن لفيتجنشتين فلسفتين . فقد وصفها في كتابه " دراسات في فلسفة فيتجنشتين" 1969 "بأنها فكرة خاطئة علي نحو مدمر" . وقد تصور وحدة فلسفة فيتجنشتين في حقيقة أنه قد إهتم في العملين، "الرسالة " و" البحوث" بمشاكل تتعلق بطبيعة المنطق والعلاقة بين المنطق واللغة، بالإضافة إلي تطبيق منطق اللغة علي الواقع [12].

وكتب فون رايت G.H.Von Wright في كتابه عن " فيتجنشتين" " لا أشك في أن القضايا التي ستظل موضوعا للنقاش والجدل تلك القضية المتعلقة بمدي " الاتصال" بين " فيتجنشتين المبكر" صاحب الرسالة و" فيتجنشتين المتأخر " صاحب البحوث . إن كتابات " فيتجنشتين" فيما بين 1929- 1932 تشهد بوجود جهد مستمر للخروج من العمل الأول في إتجاه العمل الثاني . فإن "الكتاب الأزرق" 1933- 1934 يعكس – علي نحو أكبر – انطباع العمل الأول . وأني لأجد صعوبة في سلك الكتاب الأزرق في تطور أفكار " فيتجنشتين" .أما الكتاب " البني" فأمره مختلف حيث يمكن اعتباره عرضا " مبدئيا" لبدايات "البحوث" . ويضيف رايت قائلاً أن رسالة " فيتجنشتين" تنتمي إلي تقليد يمتد إلي ما وراء فريجه ورسل . فهو تقليد يمتد علي الأقل إلي ليبنتز . أما ما يسمي بفلسفة " فيتجنشتين المتأخرة " فهو فيما أري شئ مختلف .. إن روح هذه الفلسفة تغاير كل ما أعرفه في الفكر الغربي . بل أنها ، وعلي نحو ما ، تعارض أهداف ومناهج الفلسفة التقليدية ... ولا تتعارض هذه الحقيقة مع فكرة أن كثيرا من أفكار " فيتجنشتين

المتأخرة" لها بذور في الأعمال التي كان قد قرأها أو محادثات مع الآخرين [13] .

وهذا الرأي يعضد فكرة التفسير السيوسيولجي لنشأة العلم، والقائم علي فكرة أن التغير أو التحول التاريخي في العلم يتم بشكل تدريجي تراكمي، وعن طريق خطوات مستمرة لا تنقطع، كما أن هؤلاء القائلون بالإتصال في فلسفة " فيتجنشتين "، يرفضون أن يكون ثمة تغيرات فجائية أو ثورات أو قطائع ابيستمولوجية في فلسفة " فيتجنشتين " . كما أنهم ينكرون أي نقاط للتحول داخل العلم، لكونه لا يقبل أية قطائع أو انفصالات أو ثورات من شأنها أن تعرقل وتزعزع الأسس الابيستمولوجية للايديولوجيا المسيطرة. لقد فرض العلم الحديث سيطرته الايديولوجية، بشكل منهجي منظم أو بعبارة أخري فرض سيطرته الايديولوجية بشكل علمي، لهذا فإن القطيعة الابيستمولوجية هنا كما يري بعض الباحثين " تعلن الحرب علي الأوهام الايديولوجية، وتحاول تعرية آليات المستوي الايديولوجي . لهذا تعني القطيعة المعرفية الانفصال في لحظة عن البداهات الايديولوجية، وبهذا المعني لا تكون القطيعة حدثا تاريخياً منعزلاً وقائما بذاته، بل هي مجموع من اللحظات التي يلقي فيها العلم نظرة إلي ماضيه العلمي، ليكشف عن مواطن الزيف الايديولوجي فيه . ويكشف عن الخطأ التي اكتنفت المعرفة العلمية وغلفتها بأغلفة ايديولوجية . إن تحرير الخطاب العلمي من نوايا وأغراض الباحثين، ومن الايديولوجيات القابعة خلف تفكيرهم، يؤدي إلي إظهار هذا الخطاب علي سجيته وفي تناثره التلقائي البحت، ذلك لأن مثل هذه النوايا والأغراض الايديولوجية من شأنها أن تعرقل مسيرة

الخطاب العلمي في تقدمه، وهذا لا يأتي إلا عبر القطيعة الابيستمولوجية "[14].

ومفهوم القطيعة الابيستمولوجية، والذي أحاول أطبقه هنا في هذا البحث هو، يمثل كما ذكر أحد الباحثين " ... النقلة الكيفية من إطار معرفي إلي إطار آخر، وهي لا تعني قطيعة مطلقة، لأنه لا يمكن تصور أن خيط التطور ينقطع عند لحظة معينة من التاريخ أو يتجمد عندها، إنما القطيعة المعرفية في مفهومنا هي منعطف ثوري ننتقل فيه من مرحلة إلي مرحلة أخري متقدمة ينفتح فيها طريق، كان مسدودا أو كان يبدو مسدوداً لفترة طويلة . لقد تحرك العلم والفلسفة واللاهوت، أي الأطر المعرفية كلها في العصر القديم حول النظام الفلكي الذي شيده بطليموس منذ ما يقارب الالفي سنة والذي يقول بأن الأرض هي مركز الكون، إلي أن جاء " كوبرنيقوس" (1472- 1543)، وقلب نظام الكون وقال بحركة الأرض حول الشمس فدخل بذلك علم الفلك منعطفاً جديداً وكان العالم القديم يعتبر الأجرام السماوية كائنات روحانية تختلف عن عالم الأرض أي عالم الفساد، فجاء جاليليو (1546- 1642) وأكد مادية الأجرام السماوية وقضي علي تصور تقسيم إلي العالم الروحاني العلوي والعالم السفلي المادي الفاسد . بل وخرج بنظرية "كوبرنيقوس" من حيز الرياضيات إلي حيز الوجود الطبيعي وأثبتها تجريبيا من خلال تلسكوبه الفلكي الذي اكتشف به عددا من النجوم وهضاب القمر ووديانه، ولقد اهتم جاليليو بالبحث عن العلاقات التي تربط بين الظواهر وترك جانباً (البحث عن المبادئ والأسباب الميتافيزيقية التي استحوذت علي الفكر القديم وبذلك أحدث قطيعة بين الفكر الجديد والفكر القديم، قطيعة لم يعد من الممكن

بعدها العودة إلي أساليب التفكير القديمة والتصورات الأرسطية والوسطوية التي كانت تشكل أساس العلم والمعرفة) [15].

كما أن القطيعة تعني الانتقال الجذري من تصور خاطئ أو قاصر إلي تصور يفتح الطريق أمام معرفة موضوعية وليس من الضروري أن يكون صحيحا مائة بالمائة . فما فعله فرويد مثلاً في علم النفس يعتبرنقلة كيفية بمعني القطيعة مع كل التصورات القديمة حول النفس الإنسانية . وإن كان علم النفس ذاته لم يقف عند تحليلات فرويد ولن يتجمد حيالها.والأنتقال من جاليليو إلي نيوتن . والأنتقال من نيوتن إلي أينشتين . لم يكن إنتقالا هادئاً ولا معبداً، بل كان انتقالاً كيفياً أو قطيعة معرفية جعلت بريق القديم أقل لمعاناً مما يقدمه الجديد . فالقطيعة الابيستمولوجية التي أحدثها أينشتين وماكس بلانك هي قطيعة بالنسبة إلي علم نيوتن وجاليليو [16].

إن القطيعة المعرفية التي نبغيها أيضاً في هذا البحث ليست هي القطيعة التي أخبرنا عنها بعض الباحثين بأنها ذلك " .. التغير الجذري الثوري، بحيث لا نجد أي ترابط أو إنفصال بين القديم والجديد، (وأن) ما قبل وما بعد، يشكلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عن الاخر "[17]، بل تعني التعبير عن التحول الواعي والهادف في مجال العلم والمعرفة العلمية، لهذا لا تمارس القطيعة عملها من خارج العلم، بل تمارس عملها من داخل العلم ذاته . فالعلم في تطوره ينشئ القطيعة من أجل المراجعة، والنقد المستمرين لأسس ومناهج ومفاهيم وتصورات العلم أو المعرفة العلمية السابقة . فالقطيعة ليست نبتة غريبية عن حقل العلم أو المعرفة العلمية، إنما هي نبتة أصيلة، تتبع أصالتها من داخل العلم ذاته، لأنها تدعم وتقوي العلم وتدفعه للأمام عن طريق النقد والمراجعة، وإعادة

البناء المستمر له، لهذا فإننا نستخدم القطيعة هنا بالمعني الذي أخبرنا عنه أحد الباحثين بأنه " :" إعادة بناء ماضي العلم والمعرفة العلمية لا من أجل مهاجمة ونقد العلم والمعرفة العلمية ذاته ؛ بل من أجل تأسيس حاضر العلم وتقدمه في المستقبل، وبالتالي تكون القطيعة هي التجاوز النشط المسئول للماضي والمبدع الخلاق للحاضر، فلا تعود اللحظة تكراراً كمياً للتاريخ بل هي عمل دءوب، إنجاز الحداثة، بل الجدة " [18].

وهذا المفهوم للقطيعة الابيستمولوجية هو نفس ما نادي به الدكتور " حسن عبد الحميد بأنها " لا تعني هنا الحد الفاصل الزمني اللحظي، أو هذا التغير السريع الذي ينتج عنه امر جديد كل الجدة، بل عبارة عن مسار معقد ومتشابك الأطراف، تنتج عنه مرحلة جديدة ومتميزة في تاريخ العلم [19].

والقطيعة الابيستمولوجية تكمن " كما أكد بعض الباحثين"، "في هذا الطابع الجدلي الذي يطبع تاريخ العلم فلا يمكن أن نتخيل وفقاً لهذا التعريف تاريخاً للعلم تنقطع فيه الصلة بين ماضيه وحاضره، وبالتالي لا تفهم القطيعة إلا علي أرضية من الاستمرارية والاتصال . علاوة علي أنه لا يوجد تقدم قائم علي الأنقطاع الكلي عن كل ما سبقه، فليس ثمة قطائع نهائية جذرية بين حاضر العلم، والذي يمثل أعلي مرحلة يصل إليها التقدم في العلم، وبين ماضي العلم، بل توجد قطائع بمعان معينة بين فيزياء جاليليو وفيزياء نيوتن أو بين نظرية النسبية لأينشتين والميكانيكا النيوتونية . إنها قطائع تصويبية تحاول حل المشكلات التي عجزت النظرية السابق عن حلها . إن وجود حصيلة من الاخفاقات المعرفية النظرية في مجال ما من مجالات العلوم ووجود سلسلة من العوائق المعرفية التي تؤدي بدورها إلي هذه الاخفاقات والعوائق يأذن

بوجود قطيعة معرفية التي تعني هنا في هذا السياق، التحول الابيستمولوجي في هذا المجال أو ذاك من مجالات العلوم الطبيعية . هذا التحول لا يتم بطريقة جذرية ؛ بمعني أن يستوعب هذا التحول تدريجياً، الاسهامات المعرفية والاكتشافات العلمية والنظريات السابقة، وأن يسقط من حسابه تدريجياً أيضاً، تلك العوائق والاخفاقات التي أعاقت نمو وتقدم وتطور العلم" [20].

ربما أن المفهوم للقطيعة قد لا يرضي عنه البعض (وبالأخص الرديكاليين) ؛ لكونه كما يري بعض الباحثين " يخفي وراءه فكراً تقليدياً، حيث يشير هذا التعريف إلي وجود عنصر الاتصال بين النظريات العلمية السابقة واللاحقة، حيث يمثل هذا الاتصال أحد الصفات التي تميز التقدم في العلم بمعناه التراكمي، وإن كان الاتصال هنا يفهم بمعناه الجدلي ؛ بمعني أن النظريات العلمية المتعاقبة (أو القضايا والاشكاليات الفلسفية) لا تسير في خط متصل متراكم ؛ بحيث أن كل نظرية تقضي حتما إلي التي تليها، ومن ثم لا يوجد ثمة قطيعة أو ثورة أو تجاوز، وإنما عنصر الأتصال هنا بين النظرية العلمية المتقدمة وبين النظرية السابقة عليها، يتخذ في أن النظرية العلمية المتقدمة لا تلغي النظرية السابقة، بل تحتويها وتبرز عناصر النجاح التي حققتها النظرية السابقة [21].

ولذلك فإنني هنا أناشد بأهمية هذا التصور للقطيعة المعرفية ومحاولة تطبيقه ليس فقط في العلم ولكن أيضاً في الفلسفة، ولذلك فإن توجهي في هذا البحث هو نفس توجه لوي ألتوسير Althusser (1918- 1990)، حين إستعان بمفهوم القطيعة المعرفية من أجل تناول الماركسية تناولا علمية دقيقا . فقد كانت مهمته كما أكد بعض

الباحثين " تأسيس تصور للعلم يكون له دعامة قوية، ولإنجاز هذه المهمة تناول إشكالية " التعيين" Demarcation فلم يؤكد ألتوسير علي الشروط الكافية أو الضرورية للعلم، ولم تكن نيته متجهة نحو التمييز بين العلم واللاعلم، بل كان اهتمامه بالتحولات العميقة داخل العلم ذاته.. ولهذا شرع ألتوسير يقرأ كتاب " رأس المال "، قراءة ابستمولوجية بعد أن استعار مقولة القطيعة المعرفية من " جاستون باشلار "، ليشير إلي أن ماركس قد أحدث قطائع معرفية علي طول حياته الفكرية، فقد أحدث ماركس قطيعة مع أفكاره السابقة وتبني كل من فلسفة كانط وفشتة وذلك في عام 1840 إلي 1842، وكان في هذه الفترة يؤمن بالحرية كجوهر للإنسان ولكن سرعان ما هجر هاتين الفلسفتين، وأحدث قطيعة معهما ليتجه في فترة 1845 إلي فيورباخ والنزعة الإنسانية .وبحلول عام 1845، أحدث قطيعة ثالثة مع الأتجاه الإنساني الفيورباخي لصالح الأتجاه الهيجلي الايديولوجي ثم أخيراً أحدث قطيعة مع الأتجاه الهيجلي ليؤسس الماركسية العلمية إلي العلم"[22].

ومن هذا المنطلق فإننا نعلن أننا نقوم في هذا البحث بتطبيق هذا المبدأ الابيستمولوجي، الذي أعلنه " الدكتور حسن عبد الحميد " في رائعته عن " التفسير الابيستمولوجي لنشأة العلم العلم الحديث "، والذي يقول " إن المقال في المنهج لا ينفصل عن المقال في العلم في أية مرحلة من مراحل تطور العلم "، ومعني هذا المبدأ ببساطة، أن الحديث عن المنهج في أي علم من العلوم بمعزل عن المسار الذي يسلكه العلم في تطوره، هو ضرب من التبسيط المخل " بالتجربة العلمية"، والتزييف المتعمد للروح التي ينبغي ان تقود العلم وتوجهه . فالمراحل الأساسية التي يمر بها العلم

ترتبط إرتباطاً عضوياً بمراحل تطورية تناظرها في المنهج أو المناهج المستخدمة في العلم نفسه . ويترتب علي هذا المبدأ نفسه أننا لا نستطيع أن نحدد – كما يحلو لبعض العلماء وفلاسفة العلم – منهجا بعينه لعلم بعينه، حتي ولو كان ذلك في مرحلة بعينها من مراحل تطور العلم، اللهم إلا إذا كنا بصدد التاريخ للعلم الذي نتحدث عنه . والسبب في ذلك أن أهم عنصر يتدخل في تشكيل هيكل أو بنية العلم هو المنهج المستخدم في بناء العلم نفسه، ولكن هذا المنهج الذي يعمل علي إضفاء بنية جديدة للعلم، هو بالضرورة غير المنهج الذي تعارف جمهرة العلماء علي استخدامه . ويترتب علي ذلك أن فصل المقال في المنهج عن المقال في العلم في أية مرحلة تطور العلم، هو ضرب من قفل باب الاجتهاد في العلم ودعوة إلي تعطيل البحث العلمي، وباختصار فإن هذا يعني وضع العلم داخل "سجن" الهيكل أو البنية التي اكتسبها في المرحلة التي تم فيها عزل المنهج عن السياق التاريخي التطوري للعلم [23].

والخلاصة المعقولة التي ننتهي إليها مع أستاذنا الدكتور " حسن عبد الحميد " :" هي أنه آياً كان معني العلم وطبيعته، فإن فكرة وجود المنهج المستخدم فيه تعني التصحيح والتطوير المستمرين لقواعده . ولم لانقول مع الأستاذ نيوتن سميث بأن العالم ينجز من المكتشفات في ميدان المنهج كما يحقق من المكتشفات في ميدان العلم سواء بسواء. بل لم لانقول مع جاستون باشلار بأن المكتشفات العلمية نفسها رهن بما يمر به العلم من عقبات ابيستمولوجية، وأن العقبة الابيستمولوجية هي في التحليل الأخير عبارة عن عقبة منهجية ؟ ومعني هذا ببساطة أن انتقال العلم من مرحلة إلي مرحلة أخري أكثر تطورا وارتقاء يفترض أن العلم قد غير ليس فقط من نظريته ومفاهيمه، ولكن أيضا من مناهجه التي

كانت مستخدمة في المرحلة الأخيرة . إن ما نريد أن نؤكده .. هو أن ارتباط المنهج بموضوع العلم نفسه، ارتباطا عضويا لا انفصال فيه في أي مرحلة من مراحل تطور العلم . وهذا الارتباط هو أيضا ارتباط جدلي ارتقائي، بمعني أن هناك علاقة تأثير متبادلة بين النتائج التي يتم انجازها علي مستوي موضوع العلم، وبين تقدم المناهج المستخدمة داخل ميدان هذا العلم نفسه، وان انتقال العلم من مرحلة إلي مرحلة أخري اكثر ارتقاء لا يلغي الوسائل المنهجية التي كانت مستخدمة في المرحلة السابقة بل تبقي هذه الوسائل تلعب دورها بطريقة أقل فعالية من الوسائل الجديدة التي يستخدمها العلم في مرحلته المتقدمة "[24].

ويمكن القول أن كتاب " البحوث الفلسفية" ؛ يمثل ثورة داخل ميدان الفلسفة التحليلية في القرن العشرين، وهذه الثورة قد أنجزها فيتجنشتين بمفرده، ونقل بها هذا الفرع من فروع المعرفة من مرحلة الوسائل المنهجية والعلمية، كما صاغها فيتجنشتين في كتاب "رسالة منطقية فلسفية، إلي مرحلة ذات وسائل منهجية جديدة تختلف كل الاختلاف عما سبق، وبالتالي فإن القطيعة الابيستمولوجية هنا هي قطيعة منهجية .

ومن ناحية أخري يمثل كتاب " البحوث الفلسفية" مرحلة قطيعة ابيستمولوجية - منهجية، ليس فقط مع كل صور الممارسات السابقة الفكر المنطقي والفلسفي في الرسالة المنطقية الفلسفية، بل إن هذا الكتاب يقطع الصلة بينه، وبين مؤلفات فيتجنشتين المنطقية والفلسفية الأخري.

والمتفحص لكتاب " البحوث الفلسفية" يجده مختلفاً تمام الاختلاف عن كتاب " الرسالة المنطقية الفلسفية " ؛ أي بدون أن يلغيه أو

ينفيه، بل يتعداه ويتجاوزه . **وفي الصفحات القادمة سوف نوضيح ذلك بشئ من التفضيل وذلك علي التالي :-**

ثانياً : الوسائل المنهجية والفلسفية في الرسالة المنطقية الفلسفية:-

يعد كتاب " رسالة منطقية فلسفية " بشهادة معظم الباحثين تعبيراً صادقاً عن فلسفة " فيتجنشتين" في المرحلة الأولي من تفكيره الفلسفي، ولذا فهي تمثل أفكاره الفلسفية الأولي التي اعتقد " فيتجنشتين" في وقت كتابته " للرسالة" أنه قد توصل بها إلي حل جميع مشكلات الفلسفة، فكان يقول في مقدمة الرسالة : " أن الأفكار التي سيقت هنا، يستحيل الشك في صدقها أو هي أفكار مقطوع بصدقها، ولذا فإنني أعتقد أن ما هو أساسي في مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائيا " [25].

وكان كتاب " الرسالة" يمثل تعبيراً عن النتائج التي إنتهي إليها بعد تفكير وبحث فلسفي استغرق حوالي الأربع سنوات أو يزيد، إذ أننا نستطيع من مقارنة الرسالة التي ظهرت عام 1961 باللغة الألمانية – (وكان فيتجنشتين قد انتهي من كتابتها مخطوطة في أغسطس من عام 1918 بمذكراته التي دونها بين عامي 1914، 1916- أن نتبين وجه الشبه الكبير بين أفكاره في كل منهما، وخاصة بالنسبة لما هو متعلق منها بالمنطق، ولهذا يمكننا أن نقول أن رسالة فيتجنشتين كانت بمثابة الصياغة الأخيرة لأفكاره الفلسفية طوال هذه المده بصفة عامة، بل وكذلك في الفترة السابقة علي عام 1914، ويتضح ذلك من مذكراته في المنطق التي كتبها في سبتمبر من عام 1913، وكذا من الخطابات

الـتي كـان يرسـلها فيتجنشـتين إلـي رسـل في 1912. وقـد كتـب فيتجنشتين أغلب رسالته المنطقية الفلسفية أثناء اشتراكه في الحرب العالمية الأولي ... فقد صاغ فيتجنشتين أفكاره الرئيسية حول هذه الموضوعات قبل عام 1914، ثم استكمل بقية أحزاء الرسالة أثناء اشتراكه في الحرب – وهو لم يستكملها كما ظن البعض أثناء وجوده بالأسر، بل أنه كان قد انتهي من كتابتها قبل وقوعه أسيراً، إذ أنه " حينما وقع في الأسر، كانت معه في حقيبته التي كان يحمل أمتعته مخطوط رسالته المنطقية الفلسفية فهو كان قد انتهي من الرسالة حينما حصل علي تصريح من الجيش بإجازة يقضيها في فيينا – في أغسطس من عام 1918- في حين أنه أسر في نوفمبر 1918، وظل أسيراً حتي اغسطس 1919. وأثناء وجوده في الأسر استطاع أن يتصل برسل ويرسل إليه المخطوط – عن طريق كينز Keynes زميله في الدراسة في كمبردج – " وكما قرأ رسل مخطوط الرسالة، كان له الفضل في نشرها " ففي عام 1919، التقي فيتجنشتين بعد خرجه من الأسر برسل في هولنده لمناقشة المخطوط " ثم كتب له مقدمة طويلة نشرت بعد ذلك مع الترجمة الإنجليزية للرسالة . وقد نشرت الرسالة لأول مرة باللغة الألمانيةعام 1921 [26].

وفي هذا الكتاب وجدنا فيتجنشتين نفسه – في أول عهده – محوطاً بمشكلة أساسية شغلت الفلاسفة من حوله، كما شغلت علماء الرياضة، هي مشكلة العلاقة بين العلميين الصوريين اللذين هما المنطق والرياضة : تري هل تكون الرياضة في صوريتها امتدادا للمنطق ووميادئه ؟ أو أن المنطق والرياضة بناءان مستقلان ؟ وما ان بدأ فيتجنشتين يدلي بدلوه في الدلاء، حتي خطا الخطوة التي لم يجد لنفسه

عنها محيصاً، وهي أن ينتقل بمركز الاهتمام من المنطق إلي اللغة، ثم شدته اللغة إلي طبيعة الحياة، ثم نظر إلي هذين الطرفين : اللغة والعالم، ليري ماذا تكون العلاقة بينهما . علي أن هذه المراحل الثلاثة : من المنطق إلي اللغة إلي تركيب العالم، قد جاءت في هذا الكتاب معكوسة، إذ يبدأ بالنظر في تركيب العالم، لينتقل منه إلي جوهر اللغة ثم إلي طبيعة المنطق [27].

وقد استهدف فيتجنشتين من الرسالة تحقيق ثلاثة أهداف منطقية أساسية هي :-

1- تقديم حلول محددة " للمشاكل الفلسفية الأساسية والتقليدية .

2- تعيين " حدود الحديث الواقعي " علي أساس أن كل شئ مما يمكن التعبير عنه في عبارة واقعية، إنما يمكن أن يجد له مكانا داخل هذه الحدود.

3- بحث أسس المنطق بهدف تفسير المقصود بالضرورة المنطقية .

ولكن هل يوجد بين هذه الأهداف الثلاثة علاقة ؟

يري فيتجنشتين أن تعيين حدود اللغة يعني حصر القضايا الواقعية التي يمكنها أن تستوعب كل من القضايا الواقعية في العلم، والقضايا الواقعية في الحياة اليومية، وتقع كل الأشياء التي يمكن أن تقال في قضايا داخل هذه الحدود، بينما تقع خارجها كل ما لا يكون بإمكاننا التعبير عنه في قضايا [28].

وأول ضوء يلقيه فيتجنشتين في كتابه " الرسالة " علي معني "الفكرة " أنها التركيبة اللغوية المعينة، وإذا صح هذا تحول السؤال الذي يسأل عن علاقة الفكر بالأشياء، إلي سؤال يسأل عن علاقة اللغة

بالأشياء، وهو تحول خطير في الفكر الفلسفي، أباح لكثيرين من مؤرخي الفلسفة أن يعدو فيتجنشتين فاتحة لعصر فلسفي جديد، لأنه بمثابة من شدنا من طريق كنا نسير فيه منذ فجر الفلسفة، إلي طريق آخر، فبدل أن كنا نتاول الفكر تناولاً يعالجه كما لو كان كالأشباح، فنذهب في تحليله مذاهب شتي لا يعرف مذهب منها كيف يرد مذهبا، أصبحنا نعالج الفكر علي أنه هذه التركيبات اللغوية التي نستطيع – ولو من الوجهة النظرية - أن ننتهي فيها إلي أساس نتفق عليه، من حيث طريقة استخدامها، وطرائق تركيبها، ووسائل تحويلها من عبارة إلي عبارة أخري تساويها، فإذا انتهينا من ذلك كله إلي شئ، كان هذا الذي انتهينا إليه دالاً علي معني " الفكر " [29].

ولذلك نجد فيتجنشتين يبدأ كتابه " الرسالة "، بمبادئ الرمزية وبالعلاقات الضرورية بين الألفاظ والأشياء في اي لغة، وتطبق نتيجة هذا البحث علي مختلف اقسام الفلسفة التقليدية، مبينة في كل حالة، كيف ان الفلسفة التقليدية والحلول التقليدية، إنما تنشأ عن الجهل بمبادئ الرمزية ومن سوء استخدام اللغة . وكان أول الموضوعات التي عالجها " فيتجنشتين" في رسالته هو البنية المنطقية للقضايا وطبيعة الاستدلال المنطقي . ثم انتقل بعد ذلك إلي نظرية المعرفة ومبادئ العلوم الطبيعية، والأخلاق وأخيرا إلي التصوف [30].

ولذلك نجد أن كتاب "الرسالة" يتكون من سبع قضايا رقمها فيتجنشتين بالأعداد الصحيحة التالية 1، 2، 70000، ومن عبارات فرعية رقمها بأعداد عشرية هي بمثابة شروح وتعليقات علي القضايا الأساسية، بحيث تكون العبارة 1، 1 تعليقاً علي العبارة رقم 1، ثم عبارات فرعية أخري رقمها بأعداد مئوية (مثل 1,11التي تكون تعليقاً

علي العبارة المرقمة برقم عشري وبالتالي علي العبارة الأصلية رقم 1) . ولو نظرنا في العبارات السبع الأساسية لوجدناه يتكلم بالترتيب عن العالم وتحليله، الوحدات النهائية التي ينحل إليها العالم الخارجي، وهي الوقائع الذرية أو " أنحاء الواقع أو حالاته " في العبارةالثانية (لا حظ أننا نقول الوقائع لا الأشياء، لأن الوقائع بناءات أو تركيبات منطقية مكونة من الأشياء . فالشئ ثابت أما الواقعة الذرية أو التركيبة فمتغيرة) . ثم يربط بين الفكر وبين الوقائع الذرية في العبارة التالية، وبين الفكر واللغة في العبارة الرابعة، وبالتالي بين اللغة والعالم بحيث يكون الفكر هو القضية ذات المعني . ثم يحلل اللغة في العبارة الخامسة، منتهياً إلي أن جميع القضايا هي دالات صدق للوحدات الأولي التي تنحل إليها اللغة (وهي القضايا الأولية) . وبعد ذلك يتكلم عن تعميم القضية وكيفية الوصول إلي صورة عامة لكل قضية ذات معني، أي كل قضية تكون دالة صدق لقضايا أولية كما في العبارة السادسة . وأخيراً ينصحنا ينصحنا نصيحة ختامية في العبارة السابقة بأن نسكت عن الكلام إذا لم نستطع أن نقول كلاماً يأخذ شكل الصورة العامة لدالة الصدق الواردة في العبارة السادسة التي تقدم الصورة العامة للقضايا ذات المعني .

وإليك هذه القضايا السبع التي تعكس الوحدة الفكرية في الرسالة، والهيكل العام الذي ملأته شروحها وتفصيلاتها العسيرة المرهقة [31]:

" العالم هو جميع ما هنالك .

أن ما هو هنالك، أي الواقعة، هو وجود الوقائع الذرية.

الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع .

الفكر هو القضية ذات المعني .

القضايا عبارة عن دالات صدق لقضايا أولية (والقضية الأولية هي دالة صدق نفسها) .

الصورة العامة لدالة الصدق هي : ق، غ، ن (غ)، هذه هي الصورة العامة للقضية .

أن ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه، ينبغي أن يصمت عنه ".

لا شك في أن هذا الهيكل (الموجود في الرسالة) لا يقدم صورة وافية لمضمون الرسالة بأبعاده الكثيره وأفكاره الثرية، ولكنه يبين علي وجه الاجمال أن فيتجنشتين قد إتخذ من التحليل للعالم واللغة منهجا وغاية – وهي (علاج) الفلسفة من أمراضها المزمنة، وتوضيح أن معظم مشكلاتها التقليدية ليست مشكلات علي الإطلاق . لقد رد الفكر إلي لغة، ورد اللغة إلي تركيبات علي صور معينة . كما رد العالم الخارجي إلي وقائع، قوام كل واقعة منها أشياء بسيطة مترابطة بشبكة من علاقات . ومعني هذا أن العالم ينحل " وحدات أولية " هي الوقائع الذرية [32].

وتتألف هذه الوقائع من موضوعات بسيطة تمثلها قضايا أولية تستقل منطقياً عن بعضها البعض لكي يكون للجملة دلالة ما يجب أن تعبر إما عن قضايا أولية صادقة أو كاذبة، في هذه الحالة تعد القضية المركبة دالة صدق للقضايا الأولية موضع الحديث . هناك حالتان محددتان قد تختلف القضية مع سائر إمكانيات الصدق الأولية وهنا تكون قضية متناقضة أو تتفق معها جميعها فتكون قضية تحصيل حاصل، سائر قضايا المنطق الصادقة قضايا تحصيل حاصل بهذا المعني،

وبالمثل تكون قضايا الرياضيات البحتة، وإن فيتجنشتين يفضل تسميتها قضايا الهوية Identities، تخدم قضايا تحصيل الحاصل، وقضايا الهوية في أنها تسهل عملية الاستدلال الاستنباطي، وإن كانت هي ذاتها لاتخبرنا بأي شئ عن العالم، القضية الأصلية genuine تصور أمراً من أمور الواقع . هذه الصور هي ذاتها وقائع تشترك مع ما تمثله في الصور المنطقية والتصورية ذاتها، تفشل القضية في تمثيل أي شئ ما لم تصور الجملة أي أمر ممكن من أمور الواقع، سواء كانت بسيطة أو مركبة، ولما لم تكن الأقوال الميتافيزيقية هي ذاتها قضايا أولية أو دلالات صدق لقضايا أولية، فإنها لا تمثل أي شئ، إنها لغو فارغ، أو هي في أحسن حالاتها محاولات للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، ولكن فقط عما يمكن إظهاره للغير . وينطبق هذا علي علمي الأخلاق والجمال، كما ينطبق علي أي محاولات لوصف شروط التمثيل، وهو ما يجعل قضايا الرسالة ذاتها قضايا لامعني لها، يشبه فيتجنشتين هذه القضايا بسلم يجب علي القارئ إلقاؤه بعد أن يصعد يندرج ضمن الأشياء التي سوف يدركها فيتجنشتين أن الفلسفة ليست مذهبا ولكنها نشاط، نشاط يوضح قضايا العلوم الطبيعية ويبين أن الميتافيزيقيا لغو فارغ، ينهي فيتجنشتين الكتاب بالعبارة الآتية " يجب أن نسكت عما لا نستطيع الحديث عنه" [33].

كانت النتيجة المترتبة علي هذا التحليل، الذي ارتبط منذ البداية بموقف حاسم مما يسمي بالمشكلات الفلسفية، أن يقتصر المنهج الصحيح في الفلسفة علي " ألا نقول شيئاً إلا ما يمكن قوله بوضوح " — وهذا الشئ الوحيد الذي يمكن قوله بوضوح، فيكون صادقاً وله معني، هو قضايا العلم الطبيعي، أي أنه شئ لا علاقة له بالفلسفة ! "

وبذلك نبرهن دائماً للشخص الآخر الذي يريد أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً علي أنه لم يعط أي معني لعلامات (أو ألألفاظ) معينة في قضايا . كما تصبح وظيفة الفلسفة وفاعليتها توضيح ما نعرفه بالفعل من قبل عن طريق آخر غير الفلسفة – لأن كل ما يقوله الفلاسفة من قضايا وما يثيرونه من أسئلة ومشكلات هي مما لا يقال، وإذا قيلت لم تكن صادقة ولا كاذبة، وإنما خالية من المعني (حسب ما تقوله العبارة المشهورة في الرسالة، الفقرة 4,003) ومن ثم استطاع " فيتجنشتين " في الرسالة أن يقول إن مهمة الفلسفة تقع فوق العالم الطبيعي أو دونه، وأن القضايا الوحيدة التي لها معني هي قضايا العلوم الطبيعية، وأن عبارات الميتافيزيقيا وعبارات الأخلاق والجمال، بل وعبارات الرسالة الرسالة المنطقية نفسها هي علي أفضل الأحوال مما لا يمكن قوله وإنما يمكن أن يظهر أو يتجلي بنفسه [34].

وهنا نلاحظ مع بعض الباحثين أن " فيتجنشتين "يستخدم التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية . فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلي مجموعة من الوقائع . أو رد اللغة إلي عدة قضايا، أو رد المعني إلي طريقة إستخدامنا للألفاظ – إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلي غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذات ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل، زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة، أو أنها ليست بمشكلات أصلاً . وقد عبر " فيتجنشتين " عن هذا المعني تعبيراً دقيقاً بقوله :" إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية، ليست كاذبة، بل خالية من المعني فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل . وكل ما يسعنا هو أن نقرر أنها خالية من المعني، فمعظم الأسئلة والقضايا التي

يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا"وكان هذا هو المنهج التحليلي هو الغاية التي يهدف إليها فتجنشتين في الفلسفة دائما . وفي هذا الصدد كان يقول " إن نظرته إلي أعماله الفلسفية لاتعني بما إذا كانت النتائج التي توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة، فإن كل ما يهم هو أن منهجا جديدا قد وحد [35].

ولاجدال في التأثير الكبير الذي مارسته رسالة " فيتجنشتين " علي فكر الوضعية المنطقية . فقد اعترف مورتس شليك بأن الرسالة وضعت الفكر الفلسفي المعاصر في مفترق الطريق . فهي – وكما يري – نقطة تحول حاسمة . وليس هناك شك في أن هناك شك في هناك نقاط اتفاق بين الأفكار الأساسية والسائدة لدي دائر فيينا ومواقف الرسالة . فهناك مثلا فكرة أن القضايا الأصلية عبارة عن دوال قضايا للقضايا الأولية، وفكرة أن الحقائق المنطقية والرياضية تحصيلات حاصل وأنها – من ثم – لا تقول شيئاً . وأن الفلسفة ليست جهازا من الحقائق، إنما فاعلية أو نشاط يستهدف توضيح الأفكار توضيحا منطقيا، وتعيين حدود المعني المشروع وتمييزه عن المعني غير المشروع [36].

ولكن هناك بين الرسالة والوضعية اختلافات، فالوضعية لم تأخذ – فيما يتعلق بالقضايا – بالنظرية التصويرية، وهي النظرية المركزية في الرسالة . والفكرة الأساسية لدي الوضعية المنطقية هي أن كل القضايا الأصلية تقبل الرد إلي قضايا تسجل الادراك المباشر أو تسجل المعطي المباشر في الخبرة . ولا توجد هذه الفكرة في رسالة فيتجنشتين [37].

ومن جهة أخري، تزخر الرسالة بالشذرات التي تؤكد علي هذه النظرية التصويرية في اللغة (أنظر امثلة من الرسالة). إن فكرة

"فيتجنشتين " في أن اللغة مرآة العالم أو صورة له، أو أن اللغة تعكس العالم، ينبغي النظر إليها علي انها فكرة عن الامكانيات . فكل الاختيارات الممكنة التي بإمكان العالم المنطقي أن يختارها تنعكس بالفعل في لغة، وكل إمكانية يتم معادلتها بعبارة واقعية لها معني محدد . فكما يقول " فيتجنشتين " أن عالم يمكن أن يأخذ شكله فقط من خلال إطار منطقي . واللغة التي هي اداة الفكر، تهدف إلي تقرير الوقائع، وهي تحقق هذا عن طريق تصوير هذه الوقائع أو عن طريق إنعكاس هذه الوقائع في اللغة التي هي مرآة لهذه الوقائع . فقد استهدف فيتجنشتين من قوله أن اللغة تصور الوقائع أن يؤكد علي أن اللغة لابد أن تكون شبيهة، من حيث البنية، بما تصوره . فالقضية المثبتة هي صورة لواقعة ممكنة، بنفس الطريقة التي يمكن للخريطة أن تصور بلد ما، هذا علي الرغم من أنه قد يتعذر في كثير من الأحيان تبين الجانب التصوري من اللغة، فالمنطق يكشف عن بناء اللغة، ومن ثم عن بناء الواقع، لأن البنائيين هما في الحقيقة بناء واحد أو هما مثل المرء وظله[38].

وقبل أن ينهي " فيتجنشتين " كتاب الرسالة تناول مسألة وحدة الأنا بطريقة نجد فيها صدي لقراءته لشوبنهور . يقول فيتجنشتين " ما يقصده اتجاه وحدة الأنا صحيح ولكن فقط لا يمكن التعبير عنه بالقول ولكن فقط بالكشف عن نفسه في الواقعة التي مفادها أن حدود اللغة " اللغة " التي أنا فقط من يمكن فهمها " تعني حدود عالمي "، ثم قال بعد ذلك " لا تنتمي الذات للعالم ولكنها حدود العالم " مقارنا إياها في هذا الصدد بالعين التي هي ليست في ذاتها جزءا مكونا للميدان البصري، لتكون النتيجة أن إتجاه وحدة الأنا تنكمش إلي حد أن

تصبح نقطة بلا إمتداد، وهناك يبقي الواقع متضايفاً معها . ويقول اخيراً ما يدرج الذات في الفلسفة هو الواقعة القائلة بأن " العالم عالمي " والذات الفلسفية ليست الكائن الحي ولا الجسم البشري أو النفس الإنسانية موضوع علم النفس، ولكنها الذات الميتافيزيقية حيث حدود العالم ليس جزءا منها [39].

إن ما تقوله الأنا وحدية Solipsism لا يمكن التعبير عنه بألفاظ اللغة .. والأنا وحدية " هي ذلك الاعتقاد القائل بأنني وحدي موجود " وعلي ذلك فكل ما أعرفه أو أدركه هو ما يوجد أيضا بالإضافة إلي وجودي، وقد عبر رسل عن ذلك المعني بقوله " إن الأنا وحدية هي تلك النظرة القائلة بأنني لا أستطيع أن أعرف شيئا علي أنه موجود بإستثناء ما يقع في خبرتي أنا" . وعلي ذلك " فالفيلسوف الذي يؤمن بالأنا وحدية – مثلاً – يشعر بأن كلمة مثل – أنا – لا بد أن تكون ملازمة لكل وصف أو خبرة ". وفتجنشتين في رسالته المنطقية الفلسفية كان يؤمن بفكرة الأنا وحدية، لأنها كانت نتيجة مترتبة علي فكرته عن القضية من حيث هي رسم يصور الواقع الخارجي ... والتي كان يذهب فيها إلي أن صدق أو كذب القضية إنما يتوقف علي مقارنتها بالواقع لمعرفة مدي تعبيرها . " فالوجود يقارن بالقضية "، " والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوما للوجود الخارجي "، وعلي ذلك فحدود الواقع الذي أدركه هي حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسماً للوجود الخارجي ... وكان هذا هو السبب في قوله " إن معني أن العالم هو عالمي، يتبدي في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي ". إلا أن ما تقوله الأنا وحدية، هو مما لا يمكن أن يقال إذا طبقنا عليه مبدأ فتجنشتين نفسه، لأن فيه

تجاوزا لحدود اللغة، فحيث " إن ما يمكن أن يتجلي بنفسه في التقابل الموجود بين العالم الذي أدركه من جهة – وبين اللغة التي أعبر بها عن هذا العالم من جهة أخري – فهي بالتالي مما لا يمكن الحديث عنه . وفضلا عن ذلك فطالما أنه ليس هناك إلا الوقائع التي أدركها في الوجود الخارجي، فإنني لا أستطيع أن أقول " إن العالم هو عالمي "، علي الرغم من ان ماتعنيه هذه القضية صحيح، إذ أن وجود العالم ككل، هو في مقابل اللغة التي أتكلمها (من حيث هي مجموع القضايا التي تصور الوقائع الخارجية) ككل . الأمر الذي أدي به إلي القول " بأن الجانب الملغز، ليس في كيف يكون العالم، بل في أن العالم موجود مطلق وجود . ومن ثم ينتهي فتجنشتين إلي القول عن الأنا وحدية " بأن ما تعنيه، صحيح تماما، إلا أنه مما لا يمكن قوله، إنما يتبدي لنا فقط " . وبناء عليه، فكل ما نقوله عن العالم ككل، أو عن أن العالم هو عالمي – هو مما لا يمكن قوله، فإذا ما قلنا شيئا من ذلك، فإننا – بالنسبة لفيتجنشتين – إنما نتكلم كلاما لا معني له، لأنه يتجاوز حدود ما يمكن قوله، أي حدود اللغة . ومن الطبيعي أن هذا الحكم ينطبق علي كلام فتجنشتين نفسه [40].

ثالثاً : القطائع المعرفية والبحوث الفلسفية.

أخذ فيتجنشتين بعد فترة من ظهور الرسالة في مراجعة الكثير من أفكاره وبدأ تحولا كبيرا في المنهج وأصبح معروفا في الأوساط الفلسفية، أن لفيتجنشتين فلسفتين، يشار إلي أولهما بـ" فيتجنشتين المبكر" وإلي " فيتجنشتين المتاخر"[41]؛ وقد قيل في وصف هذا التحول بأنه إذا كان " فيتجنشتين" قد بدأ رسليا، إلا أنه قد إنتهي " موريا"" . لقد بدأ " فيتجنشتين " " رسليا" وإنتهي " موريا" فقد ساير رسل في ذريته

المنطقية وتابعه في اعتقاده بأن المنطق هو اساس الفلسفة، فالفلسفة تتالف من المنطق والميتافيزيقيا، بحيث يكون المنطق أساسا لها . ولكنه تابع مور – فيما بعد – في تاكيده علي اهمية تحليل اللغة الجارية [42]؛ وبعبارة اخري نستطيع أن نقول مع " د. محمد محمد مدين"، أن فكر فيتجنشتين المتأخر هو سلب أو نفي لفكرة المبكر " [43].

وقف فيتجنشتين – متابعاً مور ورسل – في صف الثورة ضد المثالية إلا أنه قد بالغ في هذه الثوؤة، وجاهد فيها بعنف، حتي بدت هذه الثورة لا ضد المثالية فحسب، بل ضد كل أنواع التفكير الميتافيزيقي، بل وضد الفلسفة ذاتها . وقد أخذ الباحثين فلسفة فيتجنشتين بأنها " كانت فلسفة ضد الفلسفة ... فعلي حين كانت أسمية " أوكام" نصلا يجتز به الزيادات الطائشة للفلسفة، كانت نظرية فيتجنشتين عن اللغة فأساً يقطع بها شجرة الفلسفة " . ومن الملاحظ أن مساهمة فيتجنشتين في الفلسفة تشكل تذبذباً بين آراء " رسل " وآراء " مور " فهو يبدأ في مرحلته المتقدمة علي أساس من آراء رسل، وينتهي في آرائه المتأخرة مناصراً لمور . فنظريته عن اللغة كما وصفها في كتابه المعروف باسم "رسالة منطقية فلسفية" (1922) تقوم علي أساس التحليل الميتافيزيقي الذي وضعه رسل. أما في فلسفته المتأخرة كما بدت في " الكتاب ألأزرق" (1958) أو "الكتاب البني " (1958) و " بحوث فلسفية" (1959) فهي تبتعد عن نظريته الأولي كانت تستلزم نسقاً ميتافيزيقياً، فرفضها ورجع أساساً إلي موقف " مور" . وباختصار، فقد كان في الطور الأول " رسلياً" مع حبكة لغوية . أما في الطور الثاني فقد كان " مور " معبراً عنه في حدود لغوية .وبذلك نلاحظ أن فيتجنشتين في ذريته المنطقية المعروضة في " الرسالة" كان فيها متأثراً برسل، أو كان كلاهما متأثر بالآخر[44].

ويحدد بعض الباحثين المرحلة الأولي من مراحل تفكير "فيتجنشتين" بالفترة المنتهية بعام 1911.أما المرحلة الثانية من مراحل تفكير " فيتجنشتين" فهي تلك التي تبدأ من عام 1911 حتي عام 1930[45]؛ وفي هذه المرحلة لم ينشر أي أبحاث أو كتابات، وما نشر من اعماله كان بعد وفاته، ومنها الكتابين "الأزرق" و "البني"، نسبة إلي للون غلاف كل منهما، و" الأزرق" أكثر أهمية من "البني " لأنه يحتوي علي " التمهيد" لما وصفناه بالفلسفة الجديدة، وبجانب هذين الكتابين هناك كتابه الهام " البحوث الفلسفية" الذي يعبر فيه " فيتجنشتين " عن فلسفته الجديدة [46]؛ وهو مكون من جزئين انهي فنجنشتين من أولهما عام 1945، أما الجزء الثاني فقد كتبه بين عامي 1947 و 1949 . وقد قامت بترجمته إلي الغة الإنجليزية تلميذته أنسكوم Anscombe، وقامت بنشره هي وريز R . Rhees في مؤسسة بلاكوبل عم 1953، ثم أعيد طبعه عام 1958، ثم ظهرت الطبعة الثالثة له عام 1936

وفي مقدمة كتاب " البحوث الفلسفية " اعترف فيتجنشتين بأنه حينما أكمل "رسالته المنطقية الفلسفية "، كان مقتنعا بأن النتائج التي إنتهي إليها كانت صادقة صدقاً يقينيا، وبأن المشكلات الكبري في الفلسفة قد تم حلها أخيراً – علي الأقل من حيث المبدأ – كما ذكر في مقدمة "رسالته" "... أن الأفكار التي سيقت هنا، يستحيل الشك في صدقها أو هي أفكار مقطوع بصدقها، ولذا فإنني أعتقد أن ما هو أساسي في مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائيا" . ولذا كان من الطبيعي أن يترك فتجنشتين الاشتغال بالفلسفة، طالما أنه قد توصل إلي حل مشكلاتها الكبري " .

وهذا إن دل علي شئ فإنما يدل علي أن فيتجنشتين كان واثقاً تمام الثقة مما توصل إليه من نتائج في رسالته . ثم حدث له حادث فكري كان ناتجاً عن مناقشاته مع الآخرين ومع نفسه أن بدات ثقته تقل في مدي صحة ما توصل إليه من نتائج فلسفية سابقة . ولذا قرر فتجنشتين العودة مرة أخري إلي الفلسفة ، لكي يعيد النظر في موقفه الفلسفي .، وباختصار لكي يبدأ من جديد " وهذا ما فعله فقد عاد مرة أخري إلي كمبردج عام 1919 لكي يستأنف عمله الفلسفي .

واخيراً يعترف فيتجنشتين بوجود أخطاء فيما توصل إليه في الرسالة فيقول :" وقد أتيح لي قبل أربع سنوات أن أعيد قراءة كتابي الأول (وهو الرسالة المنطقية الفلسفية) وأشرح أفكاره . عندئذ خطر لي فجأة أن من الواجب علي أن أنشر تلك الأفكار القديمة ، بحيث يلقي الضوء الصحيح علي هذه الأخيرة ويتيسر الاطلاع عليها من خلال تعارضها مع طريقتي القديمة في التفكير وعلي اساسها . ذلك لأنني اضطررت للاعتراف بوجود أخطاء فادحة فيما كتبته في ذلك الكتاب الأول . وقد حدث هذا منذ أن رجعت للاشتغال بالفلسفة قبل ستة عشر عاماً خلت . وساعدني علي تبيين هذه الأخطاء – إلي الحد الذي لا أستطيع أنا نفسي تقديره – ذلك النقد الذي وجهه " فرانك رمزي " لأفكاري ، والذي ناقشته فيه طوال السنتين الأخيرتين من عمره خلال أحاديثي التي لا حصر لها معه . وبجانب هذا النقد – الذي كان صائباً وملزم علي الدوام – أشعر كذلك بدين أكبر لذلك النقد الذي لم يكف أحد أساتذة هذه الجامعة ، وهو السيد " ب . سرافا "، عن توجيهه لأفكاري علي مدي سنوات طويلة . إن أكثر الأفكار اتساقاً في هذا

الكتاب (ويقصد كتاب البحوث الفلسفية) ليرجع الفضل فيها لهذا التنبيه المستمر [47].

وفي هذه المقدمة الطويلة يريد فيتجنشتين أن يوضح أن هناك بعض المبررات التي جعلته يتراجع عن صحة ما كتبه من أفكار وقضايا فلسفية في الرسالة، ومن أهم تلك المبررات مناقشاته مع " فرانك رامزي"، والتي قال عنها فنجنشتين في هذا الصدد : " أن ما ساعدني على تبين هذه الأخطاء النقد الذي وجهه لأفكاري فرانك رامزي الذي كنت أتناقش معه مناقشات عديدة أثناء السنتين الأخيرتين من حياته". ولقد فنجنشتين يقول إن مناقشاته تاخذ الطابع البرجماتي وخاصة حول كتابات رامزي المتأخرة . وكذا حول بعض الأفكار الوارة أيضا في "الأبحاث الفلسفية" لفيتجنشتين [48]؛ وأيضا نقد سرافا Piero Sraffa – أحد الأقتصاديين الإيطاليين – وكان فنجنشتين قد إلتقي به في كمبردج، وقد عبر فنجنشتين عن ذلك بقوله إن مناقشاته مع سرافا كانت تجعله يشعر كأنه مثل الشجرة لم تكن لتورق من جديد إلا بناء علي ما فيها من حيوية وخصوبة . ويروي تورمان مالكوم كيف كان نقد سرافا للنظرية التصويرية للقضايا عند فنجنشتين ذا أثر كبير في تخليه عن هذه الفكرة فيما بعد، فيقول :" كان فنجنشتين وسرافا – المحاضر في الاقتصاد بجامعة كمبردج – يتناقشان كثيرا حول الأفكار الواردة في " الرسالة " . وفي ذات يوم كانا يركبان – فيما أظن – قطارا، وكان فنجنشتين ما زال مصرا علي أن القضية وما تصفه – يجب أن يكون لهما نفس الصورة المنطقية . ونفس الكثرة المنطقية فقام سرافا بعمل إشارة مألوفة عند أهالي نابولي تعني الاحتقار والازدراء – وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدي يديه . ثم يسأل

فنجنشتين ما هي الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذي ذكره سرافا كافيا لكي يحدث في فنجنشتين شعورا بعدم جدوي إصراره علي أن القضية يجب أن يكون لها نفس الصورة التي يوجد عليها الشئ الذي تصفه هذه القضية . وهذا ما جعله، يتخلي فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسما للواقع الذي تصفه [50].

وأهم الأفكار التي تناولها فتجنشتين في فلسفته الأولي، ثم تخلي عنها فيما بعد علي أنها أفكار خاطئة هي :

1- إن العالم ينحل إلي وقائع لا أشياء .

2- إن الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة بساطة كاملة .

3- إن اللغة تنحل إلي قضايا ، والقضايا تنحل إلي قضايا أولية تتكون من أسماء، كل منها يشير إلي شئ من الأشياء، فيكون معني الاسم هو الشئ الذي يسميه .

4- إن القضايا ليس لها إلا تحليل واحد كامل، وذلك بردها إلي القضايا الأولية .

5- النظرية التصويرية للغة – من حيث إن القضايا ذات المعني تكون رسما للوقائع الموجودة في الواقع الخارجي .

6- فكرة الأنا وحدية .

7- فكرته عن التصوف.

ومما هو جدير بالذكر أن كل هذه الأفكار، كانت نتائج طبيعية لفكرته عن الذرية المنطقية التي كانت بمثابة الأساس الذي

شيد عليه بناءه الفلسفي المتمثل في الرسالة، أو كانت بمثابة المبرر الذي جعله ينتهي إلي مثل هذه النتائج [51].

ويمكن أن نجمل مظاهر القطائع الابيستمولوجية في كتاب "البحوث الفلسفية " علي النحو التالي :-

1- تخلي فيتجنشتين عن فكرته التي أفتتح بها " رسالته" من أن العالم ينحل إلي وقائع ذرية تتكون من أشياء أو من بسائط منطقية .. إذ أن السبب الأساسي الذي دعا " فيتجنشتين" إلي القول بتحليل العالم إلي وقائع، كان هو ضرورة وجود وحدات أولية ينحل إليها العالم، لكي تقابل الوحدات الأولية التي تنحل إليها اللغة، بحيث يتوقف صدق أو كذب الوحدات الأولية للغة (وهي القضايا الأولية) علي وجود أو عدم وجود هذه الوحدات الأولية التي ينحل إليها العالم (أي الوقائع الذرية) . وعلي ذلك كان تحليل " فيتجنشتين" علي النحو تبريرا لتحليله للغة إلي مجموعة من القضايا الأولية . ولما غير " فيتجنشتين" من وجهة نظره بتحليل اللغة في كتابه "الأبحاث الفلسفية"، تخلي بالتالي عن فكرته السابقة في تحليل العالم، فلم تعد اللغة تنحل إلي مجموعة من القضايا الأولية أو الذرية التي يتوقف صدقها أو كذبها علي مدي مطابقتها للوقائع الذرية الموجودة، والتي تعتبر جميع القضايا الأخري دالات صدق لها، بل أصبحت في نظره اللغة وسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها بحيث تخدم الأغراض المختلفة لنشاطات حياتهم المتعددة .وعلي ذلك أصبح تحليل اللغة في نظره بمثابة الكشف عن التشكيلات اللغوية (أي ألعاب اللغة) المختلفة التي تستخدم فيها الألفاظ أو العبارات المختلفة

وأصبح تحليل معني اللفظ، ليس هو البحث عما يشير إليه، بل هو الكشف عن الطريقة التي يستخدم بها في اللغة بالفعل. وهكذا نجده يتخلي عن فكرته الذرية المنطقية – من حيث تقسيم العالم إلي وقائع – لزوال المبرر الذي كان يبرر به اعتقاده في هذه الفكرة، وهو تحليل اللغة إلي قضايا ذرية [52].

2- إذا كان فيتجنشتين قد نبه في رسالته إلي ضرروة وجود لغة كاملة منطقيا واعتقد الوضعيون المناطقة – من جانبهم – أنه يشير بهذا إلي الحساب الرمزي الذي كان يستهدفون تحقيقه من أجل تحليل اللغة العلمية، فإن فيتجنشتين في مرحلته المتاخرة قد رفض مثل هذا الحساب ولم يعترف بأهميته في حسم مشاكل الفلسفة، فقد ركز – بتأثير جورج مور – علي تحليل اللغة الجارية . وبعبارة أخري نستطيع أن نقول أن فيتجنشتين قد استبعد اقتناعه الأول بأن منطق رسل يعد – علي نحو ما – حجر الأساس لكل فكر إنساني، فقد أصبح ينظر إلي منطق رسل علي أنه عرض لتركيب أنواع معينة من التفكير الرياضي المنظم[53].

3- كما تخلي فتجنشتين عن فكرته عن وظيفة اللغة التي كانت في فلسفته الأولي تصويرا للواقع الخارجي، فأصبحت في فلسفته الجديدة بمثابة وسيلة للتفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم . وبمعني آخر بعد ان كانت وظيفتها فردية تتفق مع فكرة الأنا وحدية التي إنتهي إليها، ومع فكرته عن الذرية المنطقية التي بدأ بها، أصبحت وظيفتها اجتماعية – وهو في هذا المعني يقول :"إنني لأقول (بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضنا ببعض فقط)

بل إنني أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس) علي هذا النحو أو ذاك [54].

4- أما فيما يتعلق بأفكاره الفلسفية المتأخرة، فيمكننا أن نقول بصفة عامة إن فتجنشتين لم يستطع أن يسد كل الثغرات التي نشأت عن اعتقاده لبعض أفكاره الأولي . لأنه لا يتعرض في فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التي بحثها في فلسفته الأولي، فهو لا يبحث في كتابه " أبحاث فلسفية" في تحليل العالم الخارجي وما إذا كان مكونا من وقائع أو من أشياء، ولا ما إذا كانت الأشياء بسيطة أو مركبة – بل يحيل مناقشاته لمثل هذه الأفكار إلي مناقشة لغوية تتناول طريقة استخدام الألفاظ الدالة علي هذه الأشياء في اللغة . مثل استخدامنا لما هو بسيط أو مركب – فهو يقول مثلا " إننا نستخدم كلمة "مركب" (وبالتالي كلمة "بسيط") بطرق عديدة ومختلفة " . (وهل اللون الموجود في أي مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟..) وفيما يتعلق بالسؤال التالي ؟ تكون الإجابة الصحيحة عنه هي " (إن ذلك يتوقف عل ما نفهمه من كلمة " مركب") " وعلي ذلك فمعيار بساطة الأشياء أو تركيبها إنما يتوقف علي طريقة نظرتنا إلي الشئ "، وعلي طريقة استخدامنا للألفاظ الدالة في اللغة [55].

5- إن فكرة الذرية المنطقية التي ذهب إليها فتجنشتين كانت تمثل مرحلة معينة من مراحل تفكيره وهي المرحلة الأولي – والتي كان ما زال متأثرا فيها بالاتجاهات المثالية الميتافيزيقية . ولذا فإننا نجده يميل إلي رفض هذه الفكرة في فلسفته المتأخرة التي

عبر عنها في كتابه " أبحاث فلسفية "، ويرفض بالتالي تحليل العالم إلي وقائع وإلي أشياء، وإن لم يكن رفضه لها واضحاً قاطعاً شأنه في أغلب أفكاره الفلسفية المتأخرة، لأنه في كتابه "أبحاث فلسفية"، وفي كتابه " بعض الملاحظات علي أسس الرياضيات " من قبل، لم يكن مهتما بتحليل العالم أو ببحث العناصر الأولي التي يتكون منها، بل كان مهتما بتحليل اللغة- من حيث دلالتها، ومن حيث استعمالاتنا المختلفة المختلفة لها .." فقد تبين فتجنشتين في " أبحاثة الفلسفية" أن العالم والخبرة ليسا منسقين بحيث نقسمهما قسمة ذات حدود فاصلة إلي وقائع ذرية، كما أنه بدا ينظر إلي اللغة، بعد أن توقف عن لعتبارها وسيلة للتعبير عن قضايا ذات صورة منطقية ثابتة بحيث تصور هذه القضايا، والوقائع تبعا لقواعد محددة – بدأ ينظر إلي اللغة علي أنها وسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها بحيث تخدم الأغراض المختلفة لنشاطات حياتهم المختلفة . ولذا نجده يناقش هذه النظرة السابقة إلي تحليل العالم إلي وقائع، وإلي تحليل الوقائع إلي أشياء بسيطة، بشكل غير مباشر في فلسفته المتأخرة أثناء مناقشته لمعني اللغة وتحليلها [56].

6- كان المنطق هو محور تفكير فتجنشتين في الرسالة ... (فنحن لانستطيع أن نفكر في شئ ما تفكيرا غير منطقي وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية)، ونحن " لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية، ولذا فنحن ملتزمون بقواعد المنطق في كل تفكير وبالتالي في كل كلام نقوله لا رتباط اللغة بالفكر . ولذا كان فتجنشتين حريصاً علي أن يوضح لنا

الطريقة المنطقية الصحيحة للتفكير، حتي نأمن الوقوع في الخطأ، ويضرب لنا الأمثلة المختلفة لعملية التفكير الحصحي، وكيف نبدأ من القضية الأولية – التي يجب أن تشترك مع الواقعة الذرية في صورتها المنطقية – لكي نكون منها القضايا المختلفة التي تكون بمثابة دالات صدق لها . وبمعني آخر، كان فتجنشتين مهتماً في فلسفته الأولي بالقواعد المنطقية التي يجب اتباعها في التفكير، سواء كان تفكيراً مرتبطاً بالواقع الخارجي – من حيث البحث في الأسس التي يقوم عليها – أو كان تفكيرا استدلالياً يقوم علي استنتاج دالات الصدق من القضايا الأولية – وهذا كله ما كان يعبر عنه فتجنشتين بنية اللغة . إلا أن فتجنشتين تخلي عن هذا الموقف في فلسفته المتأخرة فلم يعد الاهتمام الأساسي عنده هو البحث في بنية اللغة من الناحية المنطقية، بل أصبح اهتمامه الأساسي بالطريقة التي تستخدم فيها الألفاظ بالفعل في اللغة الجارية . ويتلخص رفض فتجنشتين لموقفه القديم من المنطق في العبارة التي يقول فيها ساخرا مما كان يعتقد في صحته من قبل :" من الطريف أن نقارن بين كثرة الأدوات (أي كثرة عدد الألفاظ والعبارات)، في اللغة، والطرق التي تستخدم بها، وكثرة أنواع الألفاظ والعبارات، نقارن ذلك كله بما كان يقوله رجال المنطق عن بنية اللغة (بما في ذلك مؤلف الرسالة المنطقية نفسه). إلا أن فتجنشتين لا يتخلي في فلسفته المتأخرة عن فكرته عن المنطق من حيث هو حد للفكر وبالتالي للغة، إنما جعله بمثابة حد لإحدي تشكيلات (ألعاب) اللغة المختلفة، والواقع أن فتجنشتين بهذا إنما يستخدم نفس الفكرة مع شئ من التغيير الطفيف الذي يتفق

مع تغيير وجهة نظره الفلسفية وموقفه الفلسفي الجديد . فهو يري في فلسفته المتأخرة أن معني اللفظ يتوقف علي استخدامنا الفلي للغة. ويشبه فتجنشتين اللغة في هذه الحالة باللعبة – أو هي لعبة بالفعل – نستخدم فيها الألفاظ، كما نحرك البيدق مثلا في لعبة الشطرنج إلا أن الإنسان أثناء لعبة الشطرنج لا يكون حرا في تحريك البيدق حسبما يريد، بل يحركه وفقا لقواعد اللعبة التي تسمح بتحريكه علي نحو معين وتسمح بتحريك قطعة أخري من قطع الشطرنج علي نحو آخر [57].

7- من الأمور التي عدلها فيتجنشتين في البحوث الفلسفية موقفه من صدق قضايا المنطق والرياضيات ويقينها . صحيح أنه بقي علي موقفه السابق من انها تحصيلات حاصل ولا تقول شيئاً عن الواقع، وبهذا أصر علي التمييز الكانطي الشهير بين القضايا التحليلية والتركيبية . ولكنه غير الأرض التي يقف عليها فلم يقل إن صدق تحصيلات الحاصل يرجع إلي إتفاقها مع جميع إمكانات الصدق للقضايا الأولية، وإنما يرجع إلي الاصطلاح أوالتواضع علي المعاني المحددة للرموز . ولم يكتف فيتجنشتين هنا بأن يقول – كما قال الفيلسوف – كما قال الفيلسوف المنطقي س. أي . لويس – إن الآلة الاستنباطية في المنطق والرياضة يمكن أن تدور بغير إزعاج ما دمنا قد حددنا لكل رمز معناه، وإنما يضيف إليه أننا يمكن أن نصطلح علي معاني أخري للرموز ونختار قواعد أخري تترتب عليها عند التطبيق نتائج مختلفة . وليس ثمة ما يمنع منطقياً منا، يصطلح نوع آخر من الكائنات علي أن 2+2 لا تساوي أربعة بل تساوي أكثر أو أقل إذا

اصطلحوا علي تحديد معني آخر للعدد غير المعني المتفق عليه بيننا نحن البشر[58].

نتائج الدراسة

1- كان فيتجنشتين من الصدق مع نفسه بحيث جاهر بالتحول الذي طرأ علي أفكاره المنشورة في " الرسالة المنطقية الفلسفية "، وقد بدأ هذا التحول في الظهور أثناء محاضراته التي ألقاها في كمبردج ابتداء من عام 1929 حتي اعتزاله التدريس بالجامعة عام 1947، وهي المحاضرات التي جمعت بعد وفاته في الكتابين " الأزرق " و " البني " . بيد أن أبعاد هذا التحول لم تكتمل إلا بظهور كتابه " بحوث فلسفية".

2- لقد نجح فيتجنشتين حين أعرض عن معظم آرائه وبخاصة نظرية " الذرية المنطقية" ونظريته في اللغة، وإن ظل علي اهتمامه بدراسة علاقة اللغة بالعالم . وفي هذا الكتاب تحول عن طموحه السابق في وضع " لغة مثالة " تكون قادرة علي التعبير الكامل الدقيق عن الواقع . بل لم تعد المهمة الأولي للغة هي تقرير الوقائع، وإنما كان همه الأول هو ان يضع نظرية جديدة في المعني جاءت علي نقيض " الذرية المنطقية " التي اعتنقها من قبل . وهذه النظرية الجديدة

تبحث عن معني اللفظة في استعمالها .. أقول أن هذا الأساس الجديد يجعلنا ننظر للغة من زاوية جديدة .

3- حين يتحدث فيتجنشتين عن " ألعاب اللغة " في البحوث الفلسفية ، فإن لفظ " اللغة " هنا لا يعني نفس ماتعنيه حين نقول عن الفرنسية واللمانية والأنجليزية إنها لغات، أعني مجرد أنساق من رموز وقواعد اتفاقية واصطلاحية ، بل تكون مأخوذة بالمعني الذي نعنيه حين نتكلم عن لغة العلم أو لغة الأخلاق أو لغة الشعر .

4- إن كتاب البحوث الفلسفية ، لم يكن يتوخي الهدف نفسه من الرسالة ، فهو يختلف تمام الاختلاف عنه ، وإن يتابع تحليل اللغة وفكرة المعني بحيث تبقي الفلسفة معركة ضد "البلبلة " التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة ، أو ضد "السحر" الذي تفتن به عقولنا .

5- إن فيتجنشتين قد عاني بعد الرسالة تحولاً كبيراً في افكاره ، وهو التحول الذي أدي بالمهتمين بفلسفة فيتجنشتين إلي القول بأن له فلسفتين " مبكرة" و" متأخرة" . وقد قيل في وصف هذا التحول بأنه إذا كان " فيتجنشتين" قد بدأ رسليا ، إلا أنه قد إنتهي " موريا" . وبعبارة اخري نستطيع أن نقول أن فكر فيتجنشتين المتأخر هو سلب أو نفي لفكرة المبكر.

6- لقد فتحت فلسفة فيتجنشتين المتأخرة وكتاب البحوث بوجه خاص بشهادة مغظم الباحثين، أفاقاً جديدة أفاد منها علم اللغة والعلوم المتصلة به . ولم يقتصر الأمر علي اكتشاف الفروق الأساسية بين لغة العلم ولغة الفلسفة ولغة كل يوم، وإنما تعداه إلي الاختلافات المتنوعة بين اللغات وإختلاف العناصر المكونة داخل لغة علي حدة ،

وتعدد الألعاب اللغوية حسب القواعد المستخدمة في كل لعبة بمفردها .

7- إن البحوث الفلسفية المعبر عن فلسفة فيتجنشتين المتأخرة بجانب ملاحظاتها التي دونها في أواخر حياته وظهرت في بعض الكتب الصغيرة – قد كان تأثيرا شديد الخصوبة والتنوع . فهو لم يقتصر علي مراجعة كثير من افكاره السابقة مراجعة نقدية ، وإنما كانت له تأثيرات علمية وفلسفية رائدة ومستمرة إلي اليوم . إنه يقدم منهجاً حياً لإختيار شتي " الأبنية " الفلسفية بمقاييس اللغة الجارية ، كما نجد فيه شكلاً جديداً من الفلسفة النقدية القائمة علي التحليل اللغوي والمنطقي من ناحية ، وعلي التحليل الظاهراتي (أو الفينومينولوجي) لمجال الحياة اليومية كما يتمثل في الفعال والألعاب اللغوية الطبيعية الحية من ناحية أخري .

8- لقد نجح فيتجنشتين في كتابه " البحوث الفلسفية " في أن يتخلص من آراءه المتقدمة وذريته المنطقية التي عرضها في " الرسالة " ، واتجه إلي البحث في اللغة وذلك لمجرد معرفة الطريقة التي نستخدم بها الألفاظ ، وتخلص بذلك من تأثير رسل وإنتهي إلي رفضه " إلا أن رسل كان بلا شك – فيما يقول " هامشاير " – الأب بالنسبة له في مجال الفلسفة ، ولكنه الأب المرفوض " .

9- إن فتجنشتين لم يستطع أن يسد كل الثغرات التي نشأت عن اعتقاده لبعض أفكاره الأولي . لأنه لا يتعرض في فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التي بحثها في فلسفته الأولي ، فهو لا يبحث في كتابه " أبحاث فلسفية" في تحليل العالم الخارجي وما إذا كان مكونا من وقائع أو من أشياء ، ولا ما إذا كانت الأشياء بسيطة أو

مركبة – بل يحيل مناقشاته لمثل هذه الأفكار إلي مناقشة لغوية تتناول طريقة استخدام الألفاظ الدالة علي هذه الأشياء في اللغة.

10- إن طريقة التحليل المستخدمة في الرسالة المنطقية الفلسفية كانت تعتمد علي رد ما هو مركب إلي عناصره الأولي أو وحداته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلي ما هو أبسط منها . فالعالم عنده بناء علي ذلك ينحل إلي وقائع، والوقائع تنحل إلي أشياء أو بسائط. فاللغة تنحل إلي أسماء وهكذا . أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك إتجاهاً آخر، فهو لا ينصب علي رد ما هو مركب إلي عناصره البسيطة أو وحداته الأولية، بل ينصب علي اللغة لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل.

11- يستخدم فتجنشتين التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية . فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلي مجموعة من الوقائع . أو رد اللغة إلي عدة قضايا، أو رد المعني إلي طريقة إستخدامنا للألفاظ – إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلي غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذات ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل، زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة، أو أنها ليست بمشكلات أصلاً .

12- يمكننا أن ننظر إلى أفكار فنجنشتين المتأخرة (كما هي واردة في كتاب " الأبحاث " من زاويتين مختلفتين : من حيث هي تصحيح لأخطاء كبيرة واردة في آرائه القديمة، وخاصة فكرة الأنا وحدية والإتجاه الذري المنطقي . ومن حيث هي تطوير لبعض الأفكار القديمة على النحو السالف الذكر .

13- عدل فيتجنشتين من برنامجه التحليلي، فقد تحول من الاهتمام بالمنطق ومحاولة بناء لغة كاملة إلي دراسة الاستخدمات العادية والشائعة للغة . وبعبارة أخري تحول عن كل ما يفعله " رسل " و "كارناب" وتبني وجهة نظؤ "مور" في اللغة الجارية واختبارها بمحك " الحس المشترك" . فقد أصبح في " البحوث" علي قناعة تامة بأن اللغة لا تتضمن – بحال –نموذجا واحدا فقط، ففهي متنوعة وخصبة تنوع الحياة وخصوبتها .

14- تخلي فيتجنشتين في كتابه : البحوث الفلسفية" عن نظريته التصويرية في اللغة التي قدمها في الرسالة لأن نظريته في اللغة والتي قامت عليها الرسالة قد ظهرت له علي أنها قاصرة حيث قامت علي افتراض أن اللغة لها وظيفة واحدة فقط، فقد إنحصرت وظيفة اللغة في الرسالة في مجرد تصوير الواقع .فما استرعي اهتمام فيتجنشتين هو أن للغتنا وظائف عديدة ومتنوعة بجانب وظيفتها التصويرية .أعني – تصوير الموضوعات والوقائع، فاللغة تعمل علي الدوام، في " الساقات"، ومن ثم لها من " الأهداف " قدر ما يوجد من " سياقات " فالكلمات " أدوات" . ووظائفها متنوعة تنوع وظائف " الأدوات".

15- إذا كان فيتجنشتين قد نبه في رسالته إلي ضرروة وجود لغة كاملة منطقيا واعتقد الوضعيون المناطقة – من جانبهم – أنه يشير بهذا إلي الحساب الرمزي الذي كان يستهدفون تحقيقه من أجل تحليل اللغة العلمية، فإن فيتجنشتين في مرحلته المتاخرة قد رفض مثل هذا الحساب ولم يعترف بأهميته في حسم مشاكل الفلسفة، فقد ركز – بتأثير جورج مور – علي تحليل اللغة

الجارية . وبعبارة أخري نستطيع أن نقول أن فيتجنشتين قد استبعد اقتناعه الأول بأن منطق رسل يعد – علي نحو ما – حجر الأساس لكل فكر إنساني، فقد أصبح ينظر إلي منطق رسل علي أنه عرض لتركيب أنواع معينة من التفكير الرياضي المنظم.

هوامش الدراسة

(1) د. محمد مهران : دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 103- 104.

(2) د. عزمي إسلام : لدفيج فتجنشتين، مكتبة سعيد رافت، القاهرة، بدون تاريخ، ص 7.

(3) د. فؤاد كامل : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1993، ص 73.

(4) د. محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر " بحث في مشكلة المعني"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ص 76.

(5) د. عزمي إسلام : المرجع السابق، ص 30 .

(6) د. محمد محمد مدين : المرجع السابق، ص 77.

(7) أنظرالمقدمة التي كتبها الدكتور عبد الغفار مكاوي لترجمة عزمي إسلام لكتاب البحوث الفلسفية لفيتجنشتين، وكالة المطبوعات، الكويت، 1998، ص 16- 17.

(8) د. خالد قطب : منطق التقدم العلمي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 51.

(9) نقلاً عن د. محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 163- 164.

(10) أنظرالمقدمة التي كتبها الدكتور عبد الغفار مكاوي لترجمة عزمي إسلام لكتاب البحوث الفلسفية لفيتجنشتين، وكالة المطبوعات، الكويت، 1998، ص 17.

(10) نقلاً عن د. محمد محمد مدين : المرجع السابق، ص 164.

(11) نفسه، ص 165- 166.

(12) نفسه، ص 165- 166.

(13) نفسه، ص 165- 166.

(14) د. خالد قطب : منطق التقدم العلمي، ص 102- 103.

(15) أنظر عبد الهادي عبد الرحمن :الفكر العربي الإسلامي في العصر الوسيط والقطيعة الابيستمولوجية، دراسات عربية، العدد1 – السنة السابعة والعشرون – تشرين الثاني – نوفمبر - 1990- ص 54- 55.

(16) المرجع السابق، ص 55.

(17) أنظر د. محمد عابد الجابري : مدخل إلي فلسفة العلوم : العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، الجزء الأول " تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ص 37.

(18) أنظر د. يمني طريف الخولي : القطيعة المعرفية والفكر العربي المعاصر : مناقشة، التراث والتجديد نموذجاً " ضمن كتاب : قضايا فكرية، الكتاب الخامس والسادس عشر : الفكر العربي علي مشارف القرن الحادي والعشرين : رؤية تحليلية نقدية، دار الثقافة الجديدة – القاهرة، 1995، ص240، وأنظر خالد قطب : نفس المرجع، ص 85- 86.

(19) أنظر د. حسن عبد الحميد : التفسير الابيستمولوجي، ص 187.

(20) د. خالد قطب : المرجع السابق، ص 84- 85.

(21) نفس المرجع، ص 85.

(22) نفس المرجع، ص 105- 106.

(23) أنظر د. حسن عبد الحميد : التفسير الابيستمولوجي لنشأة العلم الحديث، ضمن دراسات في الابيستمولوجيا، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1992، ص 227.

(24) نفس المرجع، ص 241- 242.

(25) فيتجنشتين : رسالة منطقية فلسفية، ترجمة د. عزمي إسلام، مراجعة د. زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1968، ص .

(26) انظر مقدمة عزمي إسلام لترجمتة للرسالة المنطقية الفلسفية لفيتجنشتين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1968، ص 6- 7.

(27) أنظر مقدمة د. زكي نجيب محمود لترجمة د. عزمي إسلام لكتاب رسالة منطقية فلسفية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1968، ص . هـ

(28) د. محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاص ص 78.

(29) أنظر مقدمة د. زكي نجيب محمود لترجمة د. عزمي إسلام لكتاب رسالة منطقية فلسفية، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1968، ص ب- جـ.

(30) أنظر برتراندرسل : مقدمته لكتاب رسالة منطقية فلسفية ،ترجمة د. عزمي إسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، القاهرة، ص 31.

(31) أنظرالمقدمة التي كتبها الدكتور عبد الغفار مكاوي لترجمة عزمي إسلام لكتاب البحوث الفلسفية لفيتجنشتين، وكالة المطبوعات، الكويت، 1998، ص19- 20.

(32) المرجع السابق، ص 20.

(33) أنظر ألفريد جولس أير : الفلسفة في القرن العشرين، ترجمة ودراسة د. بهاء درويش، مراجعة د. إمام عبد الفتاح إمام، دار والوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2006، ص212- 213.

(34)) د.عبد الغفار مكاوي : المرجع السابق، ص 21.

(35) د. عزمي إسلام : لدفيج فتجنشتين، ص 75- 76.

(36) د. محمد محمد مدين : المرجع السابق، ص 98.

(37) نفس المرجع، 99.

(38) نفس المرجع، ص 83- 84.

(39)ألفريد جولس أير : الفلسفة في القرن العشرين، ص 221- 222

(40) د. عزمي إسلام : لدفيج فتجنشتين، ص1470148.

(41) د. محمد محمد مدين : الحركة التحليلية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 154- 155.

(42) نفس المرجع، ص77.

(43) نفس المرجع، ص 163.

(44) د. محمد مهران : مدخل إلي دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص 175- 176 وأنظر أيضا د. محمد مهران : دراسات في فلسفة اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 39- 40؛ وأنظر أيضاً د. محمد مهران : فلسفة برتراندرسل، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص 29.

(45) عزمي إسلام : نفس المرجع، ص 35.

(46) د. محمد محمد مدين : نفس المرجع، ص 154- 155.

(47) د. عزمي إسلام : نفس المرجع، ص 50- 53.

(48) نفس المصدر، ص 6.

(49) د. عزمي إسلام : لدفيج فتجنشتين، ص 55.

(50) نفس المرجع، 56.

(51) نفس المرجع، ص 319- 320.

(52) نفس المصدر، ص 22- 23.

(53) د. محمد محمد مدين : نفس المرجع، ص155.

(54) د. عزمي إسلام : لدفيج فتجنشتين، ص 321.

(55) نفس المرجع، ص338.

(56) نفس المرجع، ص ص132- 133.

(57) نفس المرجع، ص ص293- 294.

(58) أنظرالمقدمة التي كتبها الدكتور عبد الغفار مكاوي لترجمة عزمي إسلام لكتاب البحوث الفلسفية لفيتجنشتين، وكالة المطبوعات، الكويت، 1998، ص 26.